

## الفصل الثالث

اهمية لزوم جماعة المسلمين والبيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة

ان من اهم ما يجب ان يعرفه المسلم فى عصرنا وفى كل العصور مفهوم جماعة المسلمين ومواصفاتها وأهمية الالتزام بها والبيعة لها ، لما يترتب على الجهل فى ذلك من مفاصد فى التصور العقيدى واخطاء فى فهم الأحكام الشرعية واشكلات فى الحياة الاجتماعية والسياسية . وسوف نتناول هذه الأمور فى المباحث الآتية :

المبحث الأول : مفهوم الجماعة والفرقة الناجية .

المبحث الثانى : مواصفات جماعة المسلمين .

المبحث الثالث : وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى .

المبحث الرابع : البيعة للجماعات الاسلامية المعاصرة .

\* \* \*

### المبحث الأول

مفهوم الجماعة والفرقة الناجية

فقد أخبر خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ أن أمته ستكون كالذين تفرقوا من أهل الكتاب وتتبّع اليهود والنصارى . عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب

لاتبعتموهم « قلنا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ »  
( رواه البخارى ومسلم وابن ماجه واحمد ) ( ١ ) .

ووردت نصوص فى الأحاديث النبوية تخبر أن أمة محمد ﷺ ستفترق  
على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة .

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
« تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة - أو اثنتين وسبعين فرقة -  
والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » ( رواه  
الترمذى ) ( ٢ ) .

٢ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« افتقرت اليهود على احدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة وتفرقت  
النصارى على احدى - أو اثنتين - وسبعين فرقة وتفترق أمتى على  
ثلاث وسبعين فرقة » ( رواه ابو داوود ) ( ٣ ) .

٣ - عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لياتين  
على أمتى ما أتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان  
منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك . وان بنى اسرائيل  
نفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة  
كلهم فى النار الا ملة واحدة » قال : من هى يارسول الله ؟ قال :  
« ما أنا عليه وأصحابى » ( رواه الترمذى ) ( ٤ ) .

٤ - عن معاوية بن أبى سفيان قال : ان رسول الله ﷺ قام فىنا

---

(١) هذا اللفظ لمسلم ، انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد  
عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ  
ج ٤ ص ٢٠٥٤

(٢) سنن الترمذى مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر  
الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ، ج ٤ ص ١٣٤ باب افتراق هذه الأمة .

(٣) سنن أبى داوود ، مطبعة مصطفى البابى بمصر الطبعة الأولى  
١٣٧١ هـ ، ج ١ ص ٥٠٣

(٤) سنن الترمذى باب افتراق هذه الأمة حديث رقم ٢٧٧٩  
ج ٤ ص ١٣٥

فقال : « إلا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة » ( رواه أبو داوود ) ( ٥ ) .

وظاهر فى هذه الأحاديث النبوية أن هذه الفرق كلها باطلة وضالة الا فرقة واحدة على الحق ، وكلها فى النار الا واحدة فى الجنة . وقد أشار النبى ﷺ الى الفرقة الناجية من النار حين سئل عنها فقال : « ما أنا عليه وأصحابى » وهذا يعنى أن الفرقة الناجية من اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه رضى الله عنهم وكان ذلك معلوما عندهم غير خفى فاكتفوا به ( ٦ ) .

وقد روت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان خلقه القرآن وقال الله تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » ( ٧ ) وكان أصحابه رضى الله عنهم مقتدين به ومهتدين بسنته ، وقد جاء مدحهم فى القرآن الكريم لاتباعهم الرسول ﷺ . وبما أن الرسول يتبع ما انزل اليه فمعنى هذا أن الصحابة يتبعون القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فهما الطريق المستقيم وما سواهما من الاجماع وغيره فناشئ عنهما . وهذا هو الوصف الذى كان عليه النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم ، وهو معنى ما جاء فى الرواية « وهى الجماعة » لأن الجماعة فى وقت الاخبار كانوا على هذا الوصف ( ٨ ) .

وعلى الرغم من أن معنى الجماعة والفرقة الناجية واضح من تفسير نبوى جاء فى رواية : « ما أنا عليه وأصحابى » لكن مفهوم الجماعة من حيث المراد به فى اطلاق الشرع محتاج الى توضيح اكثر . فقد وردت نصوص كثيرة فى الأحاديث النبوية تتعلق بالجماعة ومنها ما يأتى :

( ٥ ) سنن أبى داوود ج ٢ ص ٥٠٤

( ٦ ) انظر الاعتصام للشاطبى ، مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٢ هـ ( ١٩١٤ م ) ج ٣ ص ١٢١

( ٧ ) القلم : ٤

( ٨ ) انظر الاعتصام للشاطبى ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤

- ١ - حديث رواه الشيخان « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » (٩) .
- ٢ - عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
« من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر . فانه من فارق الجماعة شبرا  
فمات فميتة جاهلية » (١٠) ( رواه مسلم ) .
- ٣ - خطب عمر رضى الله عنه بالجابية فقال : يا ايها الناس ،  
انى قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا ، فقال : « أوصيكم بأصحابي  
ثم الذين بلونهم ثم الذين يلونهم ثم يقشو الكذب حتى يحلف الرجل  
ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة  
الا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان  
مع الواحد وهو من الاثنين أبعد . من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة .  
من سرتة حسنته وساءته سيئته فذلکم المؤمن » (١١) ( رواه الترمذى ) .
- ٤ - عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله  
لا يجمع أمتى - أو قال أمة محمد - على ضلالة ، ويد الله على الجماعة ،  
ومن شذ الى النار » وفي رواية ابن عباس : « يد الله مع  
الجماعة » (١٢) ( رواه أبو داوود ) .
- ٥ - عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من  
فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ريقه الاسلام عن عنقه » (١٣) ( رواه  
أبو داوود ) .
- ٦ - قال عرفجة رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(٩) انظر النص الكامل للحديث مع التعليق عليه فى المبحث الثالث  
وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى .  
(١٠) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٤٧٧  
(١١) سنن الترمذى باب لزوم الجماعة حديث رقم ٢٢٥٤  
ج ٣ ص ٣١٥  
(١٢) سنن أبي داوود ، مطبعة البابى الحلبي طبعة أولى ١٣٧١ هـ ،  
ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦  
(١٣) سنن أبي داوود ج ٢ ص ٥٤٢

« انه ستكون هنات وهنات (١٤) ، فمن اراد ان يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » (١٥) ( رواه مسلم ) .  
لقد تتبع الامام الشاطبي في كتابه « الاعتصام » آراء العلماء فى معنى كلمة الجماعة الواردة فى هذه الأحاديث فوجدتها خمسة :

- ١ - السواد الأعظم من أهل الاسلام .
- ٢ - جماعة العلماء المجتهدين .
- ٣ - الصحابة رضى الله عنهم على وجه الخصوص .
- ٤ - أهل الاسلام فى مقابل أهل الكفر والجاهلية .
- ٥ - جماعة المسلمين اذا اجتمعوا على امير (١٦) .

ثم جمع الامام الشاطبي هذه الآراء فى قوله : « وحاصله ان الجماعة راجعة الى الاجتماع على الامام الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر فى الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة فى الأحاديث » (١٧) .

\*\*\*

#### ● أهل السنة والجماعة :

وقد اتفق علماء أهل السنة على تسمية هذه الجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية « أهل السنة والجماعة » (١٨) . واذا دققنا النظر فى هذه التسمية اتضح لنا أن معنى الجماعة فى المفهوم الشرعى يدور حول أمرين أساسيين وهما المنهج والكيان .

---

(١٤) الهنات جمع هنة وتطلق على كل شئ والمراد به هنا الفتن والأمر الحادثة .

(١٥) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٤٧٩

(١٦) انظر الاعتصام للشاطبي ج ٣ ص ١٣٤ - ١٤٠ بتصرف

واختصار .

(١٧) المصدر السابق ص ١٤٠

(١٨) انظر الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٧٨

الامر الاول : المنهج ، فقد تميز منهج اهل السنة والجماعة بالحق والأصالة .

( ١ ) فمنهج اهل السنة والجماعة حق لأنه يؤمن بدين الحق ويعتصم بكتاب الله ويتبع سنة رسوله ﷺ . ويدافع عن الحق ولو أعرض عنه أكثر الناس كما قال ابن مسعود رضى الله عنه : « الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك » (١٩) ( رواه ابن عساکر بإسناد صحيح ) .  
ويقول جابر بن عبد الله رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة » (٢٠) ( رواه مسلم ) .

(ب) وأما أصالة هذا المنهج فلأنه تستمد جذوره من نهج الصحابة رضى الله عنهم وهم الذين رباهم وعلمهم النبي ﷺ كما جاء فى الحديث « ما أنا عليه وأصحابى » (٢١) وهم المشهود لهم بالخير والفضيلة .  
عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير امتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » (٢٢) ( رواه أبو داود ) .

وقد سأل رجل الامام مالكا عن تعريف اهل السنة فأجاب « الذين ليس لهم لقب يعرفون به لا جهمى ولا رافضى ولا قدرى » (٢٣) ونقول : لا ديمقراطى ولا اشتراكى ولا شيعوى ولا علمانى ولا شرقى أو غربى وانما هو اسلامى ربانى أصيل « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » (٢٤) .  
والامر الثانى : كيان الجماعة ، فقد تميز كيان اهل السنة والجماعة بالجماهيرية والأغلبية والقيادية .

- 
- (١٩) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٨٥  
(٢٠) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٥٢٣  
(٢١) سنن الترمذى باب افتراق هذه الأمة حديث رقم ٢٧٧٩  
(٢٢) سنن أبى داود ج ٢ ص ٥١٨  
(٢٣) نظام الخلافة فى الفكر الاسلامى للدكتور مصطفى حلمى  
ص ٢٧٩ (٢٤) أبراهيم : ٢٤

( ١ ) فجماهيرية أهل السنة والجماعة تتمثل في قاعدته العريضة الواسعة التي تشمل جميع أهل الاسلام والايامن في مقابل أهل الكفر والجاهلية ، وذلك باعتبار المسلمين كلهم أمة واحدة تقوم على وحدة العقيدة والعبادة والأخلاق والعادات والسلوك ووحدة التاريخ والمصير فقال تعالى : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ( ٢٥ ) .

( ب ) وأما الأغلبية فيعنى بها اعتماد أهل السنة والجماعة على السواد الأعظم من أهل الاسلام وهو الذى يدل عليه كلام أبى غالب ان السواد الأعظم هم الناجون من الفرق فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق ومن خالفهم مات ميتة جاهلية سواء خالفهم فى شىء من الشريعة أو فى امامهم وسلطانهم فهو مخالف للحق ( ٢٦ ) . وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر : « لو اجتمعنا فى مشورة ما خالفكما » ( ٢٧ ) . ويدخل فى أغلبية أهل السنة والجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة والعاملون بها ، ومن سواهم داخلون فى حكمهم لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم ( ٢٨ ) . وقال الامام الشاطبى فى كتاب « الاعتصام » : « ان الجميع انفقوا على اعتبار أهل العلم والاجتهاد سواء ضموا اليهم العوام أم لا ، فان لم يضموا اليهم فلا أشكال ان الاعتبار انما هو بالسواد الأعظم من العلماء المعتبر اجتهادهم » ( ٢٩ ) .

( ج ) وأما القيادة فيراد بها وجود امام راشد ومطاع ، فقال رسول الله ﷺ « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية » ( ٣٠ ) وهذا النص يراد به كما يقول الامام الغزالى فى « احياء

( ٢٥ ) الأنبياء : ٩٢

( ٢٦ ) الاعتصام للامام الشاطبى ج ٣ ص ١٣٥

( ٢٧ ) مختصر تفسير ابن كثير للشيخ محمد على الصابونى دار

القرآن الكريم بيروت الطبعة السابعة ١٤٠٢ هـ ( ١٩٨١ م ) ج ١ ص ٣٣٢

( ٢٨ ) الاعتصام للشاطبى ج ٣ ص ١٣٥

( ٢٩ ) المصدر السابق ص ٣ ص ١٣٧

( ٣٠ ) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٤٧٦ -

١٤٧٧

٢١٤

علوم الدين « : « الجماعة التي اتفقت آراؤهم على امام بعقد البيعة فالخروج عليهم بغى ، وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محظور لاضطرار الخلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الأكثر . فالمخالفة فيها تشويش مثير للفتنة « (٣١) ، ولما قتل عثمان - الخليفة الثالث - رضى الله عنه سئل ابو مسعود الأنصارى عن الفتنة . فقال : عليك بالجماعة فان الله لم يكن يجمع امة محمد ﷺ على ضلالة « (٣٢) .

\*\*\*

### ● طائفة من أمة محمد :

فقد ذكرنا ان منهج أهل السنة والجماعة هو الايمان بالكتاب واتباع السنة والسير على نهج السلف الصالح ويدخل فيهم أهل الحديث والعلم والفقه وأولوا الأمر فى المسلمين « وقد استقر ضمير هذه الأمة على أن أبا حنيفة والشافعى ومالكا وأحمد بن حنبل والنووى والسيوطى وابن حجر العسقلانى من أئمة أهل السنة والجماعة « (٣٣) كما استقر على أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم خلفاء راشدون مهديون .

ونرى أن الجماعة لا يكتمل كل معانيها الا أن يكون على رأس الجماعة امام راشد . وعلى الرغم من أن الامام غير قائم فى عصرنا لكن بعض معانى الجماعة موجودة ولا تزال طائفة من أمة محمد ظاهرين على الحق . فقد وردت أحاديث صحيحة تذكر هذه الطائفة .

١ - عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال

---

(٣١) احياء علوم الدين للامام الغزالى دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه بدون تاريخ ج ٢ ص ٢٢٣  
(٣٢) الاعتصام للشاطبى ج ٣ ص ١٣٥  
(٣٣) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٧٩

طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم . حتى ياتى  
أمر الله وهم كذلك « (٣٤) ( رواه مسلم وأبو داوود ) .

٢ - يقول معاوية رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
« لا تزال طائفة من امتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم .  
حتى ياتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس » (٣٥) ( رواه مسلم ) .

٣ - روى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما حديثا عن النبى  
ﷺ : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ولا تزال عصايبه من  
المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم الى يوم القيامة » (٣٦)  
( رواه مسلم ) .

٤ - عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من  
ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح ادجال » (٣٧) ( رواه أبو داوود ) .  
والملاحظ ان ائمة الحديث ادخلوا حديث « لا تزال طائفة » تحت  
عناوين متعددة فأبو داوود جعله تحت باب « فى دوام الجهاد » ،  
والدارمى تحت باب « لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق » ،  
والبخارى ومسلم تحت باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى  
ظاهرين على الحق » .

وأما معنى « هذه الطائفة » فقال البخارى : هم أهل العلم ، وقال  
احمد بن حنبل رضى الله عنه : ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري  
من هم . وقال القاضى عياض : انما أراد احمد أهل السنة والجماعة  
ومن يعتقد مذاهب أهل الحديث . وقال الامام النووى : يحتمل ان هذه

---

(٣٤) واللفظ لمسلم، انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي

ج ٣ ص ١٥٢٣

(٣٥) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٢٤

(٣٦) المصدر السابق ج ٣ ص ١٥٢٣

(٣٧) سنن أبى داوود مطبعة البابى الحلبي بمصر الطبعة الأولى

١٣٧١ هـ ، ج ٢ ص ٤

الطائفة مفرقة بين انواع المؤمنين ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون  
 بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل انواع اخرى من الخير .  
 ولا يلزم ان يكون مجتمعين بل قد يكون متفرقين فى أقطار الأرض (٣٨) .  
 ويؤكد الأستاذ سعيد حوى على قول النووى فيقول فى كتابه «الاجابات»: «  
 ان الطائفة المنصورة يدخل فيها كل من حمل الحق وجاهد من أجله  
 سواء أكان جهاد لسان أو جهاد سنان ، ولذلك أدخلنا فيهم فى عصرنا  
 الدعاة والعلماء والمجاهدين فأدخلنا فيهم المحدثين وجماعة الاخوان المسلمين  
 والعلماء وجماعة الدعوة والتبليغ والجمعيات الخيرية فكل هؤلاء يحمل  
 حقا ويعمل من أجله وفى كل خير ان شاء الله » (٣٩) ونؤيد ما ذهب  
 اليه الامام النووى والأستاذ سعيد حوى فى عدم حصر الجماعة فى طائفة  
 خاصة ومحدودة لأن ما يراد بكلمة الجماعة والفرقة الناجية والطائفة  
 المنصورة فى الأحاديث النبوية ليس عددا محصورا من الناس وانما  
 المقصود بها مجموعة اوصاف كل من اتصف بها فهو من جماعة المسلمين  
 فى الدنيا ومن الفرقة الناجية فى الآخرة .

\*\*\*

#### ● اخطاء فى فهم الجماعة :

فقد وقع بعض المسلمين اليوم فى عدد من الأخطاء فيما يتعلق  
 بالجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية والتي امر الرسول ﷺ بلزومها  
 وعدم الخروج عليها ، وكذلك فيما يتعلق بالبيعة التي يجب على جميع  
 المسلمين اعطاؤها لامامهم . وذكر الأستاذ عمر عبيد حسنة فى كتابه  
 « نظرات فى مسيرة العمل الاسلامى » أهم تلك الأخطاء فقال (٤٠) :  
 « من الخطأ العقيدى والتاريخى والحضارى الاعتقاد بأن الاسلام حكر  
 على جماعة بعينها الى درجة تعلن معها أنها جماعة المسلمين او انها

(٣٨) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٥٢٣

(٣٩) الاجابات للأستاذ سعيد حوى ص ٨٣

(٤٠) نظرات فى مسيرة العمل الاسلامى للأستاذ عمر عبيد حسنة

العدد الثامن من سلسلة كتاب الأمة - دولة قطر - الطبعة الاولى -

المحرم ١٤٠٥ ص ٤٠ .

تمتلك الحق المحض وغيرها يعيش على الباطل المحض . ومن هنا يبدأ الانحراف وتتسع زاويته ويبدأ التعسف فى اصدار الأحكام على الناس الى درجة قد تصل الى تكفير من لا يسلك فى طريقها ولا يرى رايها » .

وظهر فى مصر من سموا أنفسهم جماعة المسلمين - وهى جماعة معروفة فى وسائل الاعلام المصرية بجماعة «التكفير والهجرة» - وقد وقع لهذه الجماعة ما وقع لطائفة الخوارج قديما « فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها ، ولم يتب منها ، وهم يكفرون الحكام لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله ، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بهم وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله . وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين ومن لم يكفر الكافر فهو كافر . وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ، ولم يدخل فيما دخلوا فيه . ويكفرون كل من قبل فكرهم ولم يدخل فى جماعتهم ويباع امامهم . ومن بايع امامهم ودخل فى جماعتهم ، ثم تراءى له - لسبب أو لآخر - أن يتركها ، فهو مرتد حلال الدم . وكل الجماعات الاسلامية اذا بلغتها دعوتهم ولم تحل نفسها لتبائع امامهم فهى كافرة مارقة » ( ٤١ ) .

ونرى أن اصطلاح جماعة المسلمين كان يحمل خطورة كبيرة تتعلق بعقيدة المسلمين وتترتب على البيعة لها أو الخروج عليها أحكام شرعية وقضايا اجتماعية وسياسية فى حياتنا المعاصرة . ولذلك لا ينبغى أن تطلق على جماعة من الجماعات الاسلامية القائمة الآن والمعروفة باسمائها ومبادئها وقادتها جماعة المسلمين . ونوافق على ما ذهب اليه العلماء فى عصرنا أنه (٤٢) لا يصح قياس جماعة من الجماعات الاسلامية المعاصرة على جماعة المسلمين فى عهد الصحابة - رضى الله عنهم - لأن

---

(٤١) انظر كتاب « ذكرياتى مع جماعة المسلمين » - « التكفير والهجرة » للأستاذ عبد الرحمن الخير نقلا عن كتاب « الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف » للدكتور يوسف القرضاوى كتاب الأمة سلسلة الرقم الثانى دولة قطر الطبعة الثالثة شوال ١٤٠٢ هـ ، ص ٥٤ - ٥٥

(٤٢) انظر فى منهج العمل الاسلامى للدكتور جعفر شيخ ادريس مقال منشور فى مجلة السلم المعاصر العدد ( ١٣ ) عام ١٣٩٨ هـ ، ص ٩

تلك الجماعة كانت بقيادة الرسول ﷺ وأن طاعته والانقياد له امر لا يتم  
اسلام المرء الا به ولا يصح قياس قيادة امير من امراء الجماعة المعاصرة  
على قيادة الرسول ﷺ لأن الواقع فى عهد الرسول ﷺ لم يكن هناك  
انسان يدعى انه مسلم ولم يعترف بقيادته . واما واقعنا اليوم فان الملايين  
من الناس ينتسبون الى الاسلام ويصلون ويزكون ويصومون ويحجون  
وهم لا ينتسبون الى جماعة من الجماعات . وكذلك لا يصح قياس البيعة  
لجماعة من الجماعات الاسلامية اليوم على البيعة العامة لجماعة المسلمين  
التي اكتملت جميع مواصفاتها فى حالة وجود الخلافة الاسلامية .

\*\*\*

## المبحث الثانى

### مواصفات جماعة المسلمين التى تجب على جميع المسلمين البيعة لها

وقد ذكرنا أن الاسلام اليوم ليس حكرًا على جماعة من الجماعات والحق لا ينحصر فى فرد من أفراد المسلمين . وبيننا أن الجماعة المذكورة فى الأحاديث النبوية تعنى بها مجموعة المواصفات التى تنبغى على الأفراد المسلمين والجماعات الاسلامية الالتزام بها . وإن جماعة الصحابة - رضى الله عنهم - بمثابة جماعة المسلمين القدوة ، وإن قيادة الرسول ﷺ لجماعة المسلمين الصحابة - رضى الله عنهم - محل القدوة والأسوة فى كل زمان ومكان ، قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » (١) وإن أى انسان أو جماعة أو طائفة أو حزب لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه فإنه يبقى متبعا وليس بمبتدع .

ولقد ثبت تاريخيا أن الرسول ﷺ قد كون جماعة المسلمين بقيادته ﷺ . وكانت هذه الجماعة تتكون من الصحابة - رضى الله عنهم - وهم يؤمنون بالله عز وجل ويعبدون الله وحده لا شريك له ، ويرضون بالاسلام دينًا ونظامًا ومنهاجا لحياتهم الشخصية والاجتماعية ، ويعترفون بمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا وامامًا وقائدًا ويبايعونه على الجهاد فى نصره الاسلام والدفاع عنه ونشره الى الناس كافة . وقد تحقق فى عهدهم جميع الأهداف الاسلامية ومكن الله لدينهم فكانوا يستخلفون فى الأرض ويقيمون دولة ذات سلطة سياسية تهيمن على جميع الأمور فى الداخل والخارج وعاش المسلمون فى عزة وكرامة . وبذلك اكتملت فيهم جميع مواصفات جماعة المسلمين التى تجب على جميع المسلمين البيعة لها ويحرم عليهم الخروج عليها .

ويمكننا استخراج تلك المواصفات كما يلى :

أولا : جماعة المسلمين هى جماعة تقوم على اساس شهادة الحق

(١) الأحزاب : ٢١

« لا اله الا الله محمد رسول الله » وترفع راية الاسلام . ومفهوم « لا اله الا الله » هو أن تكون الكلوهية لله وحده وأول مدلولاتها فى الحياة البشرية فى هذه الأرض : أن تكون الربوبية والحاكمية والسلطان والتشريع لله ، قال تعالى : « ان الحكم الا لله ، أمر الا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم » (٢) . وقال تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » (٣) فالدين الاسلامى بمعناه الكلى الشامل يجب ان يهيمن على جميع شئون الحياة . قال تعالى : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (٤) . ومفهوم « محمد رسول الله » هو التصديق بالرسالة التى جاء بها محمد ﷺ والايامن بالكتاب الذى أنزل اليه والاهتداء بسنته وقدرته والاعتراف بامامته وقيادته ورئاسته فى شئون الحياة . وعدم الطاعة لأحد من البشر الا فى أمر تابع لكتاب الله وسنة رسوله وفى حدود طاعة الله ورسوله قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٥) .

ثانيا : جماعة المسلمين هى جماعة يتكون أفرادها من المسلمين الذين يعتصمون بحبل الله ويتحابون فى الله ويتعاونون على البر والتقوى قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (٦) .

والمسلمون كلهم اخوة وتشملهم جماعة واحدة وينتسبون الى حزب وأحد وهو حزب الله ، وكان أساس الولاء والمودة فى جماعة المسلمين يقوم على أساس الدين والايامن ، قال تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم

(٢) يوسف : ٤٠

(٣) الشورى : ٢١

(٤) الحشر : ٧

(٤) المائدة : ٤٨

(٦) آل عمران : ١٠٢ ، ١٠٣

أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون» (٧) .  
ومن صفات أفراد جماعة المسلمين ما ذكر فى هذه الآية : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله » (٨) .

ثالثا : جماعة المسلمين هى جماعة يقودها النبى المرسل أو الخليفة الراشد الذى يرث أخلاق النبوة وصفاتها وتعاليمها كاملة ويحرس الدين الاسلامى ويتبع سنة النبى وسنة الخلفاء الراشدين ويحارب البدعة والضلال والامور الجاهلية كلها ، قال الرسول ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » (٩) . ومن قادة جماعة المسلمين الأئمة والعلماء الربانيون والأمراء المجاهدون والعاملون المخلصون ، قال تعالى : « وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين » (١٠) .

واهم الصفات للقيادة الاسلامية القوة والأمانة قال تعالى : « ان خير من استأجرت القوى الأمين » (١١) .

رابعا : جماعة المسلمين هى جماعة تتحقق فيها جميع الأهداف الاسلامية فى هذه الحياة والتي نال بها المسلمون العزة والكرامة قال

(٧) المجادلة : ٢٢ (٨) التوبة : ٧١

(٩) جزء من حديث رواه ابو داوود والترمذى وقال : حديث حسن

صحيح انظر الأحاديث الأربعين للنووى الحديث الثامن والعشرون .

(١٠) آل عمران : ١٤٦ ، ١٤٧

(١١) القصص : ٢٦

الله تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (١٢) . ومن هذه الأهداف صياغة الشخصية الانسانية صياغة اسلامية ربانية كاملة . واقامة الدولة الاسلامية والخلافة الاسلامية العالمية التي ترعى المسلمين فى جميع انحاء العالم وتدافع عن مصالح الاسلام والمسلمين وتخضع العالم كله لكلمة الاسلام ، قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » (١٣) . وقال تعالى : « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » (١٤) . وبعبارة أخرى أن هدف جماعة المسلمين هو تمكين المسلمين فى الأرض واقامة شعائر الاسلام وشرائعه وانظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، قال تعالى : « الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » (١٥) .

خامسا : جماعة المسلمين هى جماعة تتحرك بكل الوسائل الشرعية لاعلاء كلمة الله ولاخراج الانسان من الأوضاع الجاهلية كما قال ربى ابن عامر (١٦) : « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » . ومن وسائل جماعة المسلمين لتحقيق أهدافها الدعوة بالحكمة وبالطريقة السلمية ، قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن » (١٧) . ومن وسائلها الجهاد بجميع أنواعه . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده » (١٨) وقال الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة » (١٩) ( رواه مسلم ) .

(١٢) المنافقون : ٨ (١٣) الأنفال : ٣٩

(١٤) التوبة : ٣٣ (١٥) الحج : ٤١

(١٦) نقلا عن معالم فى الطريق للشهيد سيد قطب ص ٨٤

(١٧) النحل : ١٢٥ (١٨) الحج : ٧٧ ، ٧٨

(١٩) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء

الكتب العربية طبعة أولى ١٣٧٥ هـ ، ج ٣ ص ١٥٢٤ .

سادسا : جماعة المسلمين هي جماعة تشمل العالم كله ولا يحدها حدود جغرافية أو سياسية ، قال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » (٢٠) ، وقال تعالى : « قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » (٢١) . فجماعة المسلمين جماعة عالمية لا تخص اقليما معيناً من الأرض ، ولا تفرق بين جنس وآخر من البشر ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، ولا تعترف بحدود سياسية مصنعة ، ولا تخضع للطواغيت اينما كانوا كما بين الرسول فى حوارهِ مع بنى شيبان (٢٢) . حيث قال المثنى : « انما نزلنا بين صيرين ، احدهما اليمامة والآخرى السماوة . فقال له رسول الله ﷺ : « ما هذان الصيران » ؟ فقال له : اما احدهما فطفوف البر وارض العرب . واما الآخر فارض فارس وانهار كسرى . وانما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى الا نحدث ولا نؤوى محدثا . ولعل هذا تدعونا اليه مما تكرهه الملوك ، فاما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، واما ما كان مما يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول . فان أردت أن نصرك مما يلى العرب فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : « ما اساتم الرد اذ افضحتم بالصدق ، انه لا يقوم بدين الله الا من حاطه من جميع جوانبه » .

والخلاصة أن جماعة المسلمين هي جماعة اسلامية عالمية ترفع راية «لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وتتمسك بدين الاسلام كاملا كما بينه القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وتطبق مبادئ الاسلام على منهج السلف الصالح ، وتجدد دين الأمة الاسلامية فى الحياة الفردية والاجتماعية كما التزم المسلمون بالدين فى عهد الرسول حيث تحققت جميع الأهداف الاسلامية وظهر الاسلام على جميع الأديان الباطلة والمذاهب والانظمة الجاهلية وتنتصر على الدول الكافرة والجاهلية كلها . وقد قامت جماعة المسلمين فى عهد الرسول واستمرت الى عهد الخلفاء الراشدين بكامل

(٢١) الأعراف : ١٥٨

(٢٠) الأنبياء : ١٠٧

(٢٢) حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكندهلوى ، دار الفلم -

دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ( ١٩٦٨م ) ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٤

مواصفاتها ثم بدأت تنقص هذه المواصفات حتى ضاعت بسقوط آخر رمز للخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ، وعلى الرغم من غيبة جماعة المسلمين التي تتوافر فيها جميع تلك المواصفات الا انها لا تزال ظاهرة لدى بعض الأفراد والجماعات الاسلامية . وقال الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم كذلك » (٢٣) .

وفى ضوء هذه المواصفات نستنتج ان جماعة المسلمين قد غابت عن العالم الاسلامى منذ سقوط الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ ولم تظهر جماعة المسلمين كاملة حتى يومنا هذا . ان مسألة جماعة المسلمين ليست دعوى بل هى مسألة من أخطر المسائل على الاطلاق بعد الايمان بالله ورسوله . صحيح ان هناك بعض الجماعات الاسلامية أقرب الى جماعة المسلمين ولكن لا ينبغى لها أن تدعى بأنها جماعة المسلمين قبل اكتمال مواصفاتها اللازمة « (٢٤) .

\*\*\*

---

(٢٣) صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٥٢٣  
(٢٤) انظر المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين للأستاذ سعيد حوى  
جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ  
( ١٩٧٩ م ) ص ٢١

## المبحث الثالث

### وجوب لزوم جماعة المسلمين وضرورة العمل الجماعى

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت : يا رسول الله ، انا كنا فى جاهلية وشر فجعانا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : «نعم» . فقلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : «نعم وفيه دخن» (١) . قلت : وما دخنه ؟ قال : «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هدى تعرف منهم وتكر» ، فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : «نعم ، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها» . فقلت : يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : «نعم ، قوم من جلدتنا . ويتكلمون بالسنتنا» . قلت : يا رسول الله ، فما ترى ان أدركنى ذلك ؟ قال : «تلتزم جماعة المسلمين وامامهم» ، فقلت : فان لم تكن لهم جماعة ولا امام ؟ قال : «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك» (٢) ( رواه البخارى ومسلم وأبو داوود ) .

وذكر الأستاذ سعيد حوى هذا الحديث فى كتابه « من أجل خطوة الى الأمام على طريق الجهاد المبارك » ، ويرى أن هذا الحديث هو فتوى العصور ويقول (٣) : « ان رسول الله ﷺ يحدثنا عما يجرى

- 
- (١) الدخن هنا : تغير الدين لمخالطة غريب عنه .
  - (٢) وهذا اللفظ لمسلم انظر صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ ( ١٩٥٥ م ) ج ٣ ص ١٤٧٥ - ١٤٧٦
  - (٣) من أجل خطوة الى الأمام للأستاذ سعيد حوى الناشر مكتبة وهبة القاهرة مطابع دار التراث العربى الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ( ١٩٧٩ م ) ص ٢٣

على هذه الأمة وما يحدث فيها : فيذكر مرحلة الخيرية الأولى ثم مرحلة الشر تأتي بعد ذلك ثم مرحلة الخير تأتي وفيها دخن مع تعريف فى الحديث لهذا الدخن ثم مرحلة من الشر جديدة ذات خصائص جديدة محددة فى الحديث .

ويبدو - والله أعلم - أن مرحلة الخير الذى فيه دخن هى المرحلة السابقة على مرحلتنا الحاضرة ، فانظر الى واقع الارث الاسلامى الذى نرثه فانك تجد تصوفا معاصرا موروثا وفيه دخن والفقهاء خالطه شئ من الدخن وقل مثل ذلك فى أمور كثيرة هى ارث المرحلة السابقة » .

ويضيف الأستاذ سعيد حوى(٤) : « ويبدو أن المرحلة اللاحقة لمرحلة الدخن هى مرحلتنا فهى المرحلة التى كثرت فيها الدعوات التى تدعو الى جهنم كالشيوعية والراسمالية والوجودية وغير ذلك حتى أصبح لأمثال هذه الدعوات من السلطان على أرضنا ما كاد به صوت الاسلام يضيع » .

ثم يستنتج الأستاذ سعيد حوى من هذا الحديث « أن واجب عصرنا بالنسبة للارث الخالط بالدخن أن نحرره من دخنه وبالنسبة لموقفنا من عصرنا أن نعتزل فرق الضلالة من ناحية ، وأن نلزم جماعة المسلمين وامامهم ، هذا هو الواجب الأول فان لم يكن للمسلمين جماعة ولا امام فان واجبنا يكون اعتزال فرق الضلالة»(٥) مثل الأحزاب العلمانية والقومية والشيوعية .

وواضح من قول الرسول ﷺ « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » وقوله : « اعتزل تلك الفرق كلها » أن واجب المسلمين دائما شيان : اعتزال الضلال وأهله والارتباط بالحق بالمسلمين والالتزام بجماعتهم(٦) .  
أن الأصل الذى لا يجوز أن يغيب عن المسلم هو أنه لا بد للمسلمين من جماعة وامام وأن الواجب الكبير على المسلم أن يكون ملتزما بجماعة

(٤) المصدر السابق ص ٢٤ (٥) المصدر السابق ص ٢٤

(٦) المصدر السابق ص ٢٥ بتصريف .

المسلمين وامامهم(٧) ، والاصل ان يكون المسلمون جماعة واحدة فى العالم كله وان جماعة المسلمين هى التى تعمل لاقامة الاملام كله فى محيط الفرد والاسرة والمجتمع والعالم ، والتى تفهم الاسلام وتلتزم به على نفس الطريقة التى كان عليها الرسول ﷺ وأصحابه وهى صفة مستمرة فى هذه الامة الى قيام الساعة ، يقول الرسول ﷺ : « لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم كذلك »(٨) ( رواه مسلم ) .

وإذا نظرنا الى واقع المسلمين اليوم نجد أنهم متفرقون فى احزاب وطوائف ودويلات . ومنذ سقوط الخلافة الاسلامية حتى الآن لم يستطع المسلمون أن يشكلوا جماعة كاملة تجمع كل المسلمين من سائر أقطار العالم الاسلامى . بل قد غابت فكرة الجماعة لدى بعض المسلمين وغاب عنهم الطريق الصحيح للوصول الى جماعة المسلمين واحياء الخلافة الاسلامية العالمية . ولكن الله قد وفق بعض العلماء مثل الامام حسن البنا ومولانا أبى الأعلى المودودى الى تأسيس الجماعة الاسلامية المعاصرة ورسم الطريق للوصول الى جماعة المسلمين ولاقامة الخلافة الاسلامية فى المستقبل .

ويقول الأستاذ سعيد حوى(٩) : « ان دعوة الاخوان المسلمين هى رمز رفع شعار علم الاسلام السياسى فى كثير من الأقطار - ان لم يكن فى كل الأقطار - ويدونها يبقى علم الاسلام السياسى ضائعاً . ففى كل قطر اسلامى قامت حركات رفعت اعلاما سياسية غير اسلامية فهذا علم للوطنية وهذا علم للقومية وهذا علم للانسانية وهذا علم للشبيوعية وهذا علم للاشتراكىة ، واجتذبت كل علم من هذه الأعلام مجموعة من المسلمين وبقي علم الاسلام السياسى لا رافع له . ومن العلوم

---

(٧) فى آفاق التعاليم للأستاذ سعيد حوى الناشر مكتبة وهبة القاهرة مطابع التراث العربى الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) ص ١٦  
(٨) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٥٢٣  
وانظر هذا البحث ص ٢١٥  
(٩) فى آفاق التعاليم للأستاذ سعيد حوى ص ١٧ - ١٨

بديهة فى دين الله ان الاسلام نظام شامل • ومنذ سقوط الدولة العثمانية - بل وقبل ذلك - منذ سقوط كثير من الأقطار الاسلامية تحت سيطرة الدول الكافرة زوى سلطان الاسلام السياسى وانحسر انحسارا ، وكان لا بد من رافع للواء العمل لاقامة نظام الاسلام السياسى وحمل الاخوان اللواء « •

\*\*\*

### ● ضرورة العمل الجماعى لاقامة الخلافة الاسلامية :

العمل لاعادة بناء الاسلام الكامل من جديد فى أى مجتمع من المجتمعات لا بد ان يكون عملا جماعيا فهذا العمل الجماعى جهاد شرعه الاسلام وأملته الضرورة العملية (١٠) •

ثم ان العمل الاسلامى فى غيبة الدولة الاسلامية التى تحكم بما انزل الله يجب ان يكون هدفه تغييريا أى تغيير الواقع بالاسلام وليس وعظيا يتعاش مع الواقع ويصبح جزءا منه • والتغيير الاسلامى للواقع الجاهلى ، لأفكاره ومعتقداته ، لنظمه وتشريعاته ، لسلوكه وعاداته لا يمكن ان يتحقق الا من خلال التنظيم والتنظيم الدقيق (١١) •

وذكر الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه « الحل الاسلامى فريضة وضرورة » : « ان تحقيق الحل الاسلامى المنشود الذى يتمثل فى بناء مجتمع اسلامى سليم وقيام حكم اسلامى رشيد ، واستئناف حياة اسلامية صحيحة لا يمكن ان يتم بالقرارات الحكومية الآلية ولا بالانقلابات العسكرية الثورية ولا بالوعظ والارشاد وحده ولا بالخدمات الاجتماعية الجزئية » (١٢)

---

(١٠) مجلة المسلم المعاصر العدد (١٣) عام ١٣٩٨ هـ ( ١٩٧٨ م )  
فى منهج العمل الاسلامى للدكتور جعفر شيخ ادريس ص ٥  
(١١) أبجديات التصور الحركى للعمل الاسلامى للأستاذ فتحى يكن  
الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ( ١٩٨١ م )  
ص ٢٠ - ٢١  
(١٢) الحل الاسلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف القرضاوى ،  
الناشر مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ ( ١٩٧٧ م ) •

ولكنه لا بد أن يسبقه عمل اسلامى جماعى ولا بد أن تسبقه حركة اسلامية شاملة ، حركة تمهد له وتدعو اليه وتجاهد لأجله .

وهناك عدة حقائق شرعية وسياسية تفرض على المسلمين أن يكونوا فى جماعة :

١ - القرآن الكريم يطالبنا بالجماعة فيقول الله تعالى : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » (١٣) والامة ليست مجموعة أفراد متناثرين ولا مجرد جماعة .

جاء فى تفسير المنار : « والصواب أن الامة اخص من الجماعة فهى الجماعة المؤلفة من أفراد لهم رابطة تضمهم ووحدة يكونون بها كالأعضاء فى بنية الشخص » (١٤) .

٣ - القاعدة الشرعية تقرر « أن ما لا يتم الواجب الا به فهو وانما هم اخوة مؤتلفة وجماعة واحدة ذات شخصية متميزة قال الله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » (١٥) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » (١٦) .

٣ - القاعدة الشرعية تقرر « أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » (١٧) واقامة الخلافة الاسلامية التى تحكم بما أنزل الله امر واجب ولا سبيل الى تحقيق هذا الواجب الا بجماعة اسلامية وحركة جهادية .

٤ - ان جهود الأفراد المبعثرة لا تستطيع تحقيق الهدف الاسلامى الكبير ولا تؤدى الى التغيير الاسلامى المنشود . فالتغيير الاسلامى عملية

(١٣) آل عمران : ١٠٤

(١٤) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ ، ج ٤ ص ٣٦ (١٥) الحجرات : ١٠

(١٦) رواه البخارى ومسلم عن حذيفة بن اليمان .

(١٧) نقلا عن الحل الاسلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف

القرضاوى ص ١٨٣

شاقة ودحر القوى الجاهلية عن مواقعها يستلزم تضافر القوى الاسلامية  
جمعاء . وتحقيق قوامة الاسلام على المجتمع يفرض تلاحم القوى  
الاسلامية ضمن جماعة واحدة (١٨) .

٥ - التواطؤ الدولي على الاسلام وعلى الحركة الاسلامية يفرض  
بالتالى وحدة المواجهة والتصدى . وان القوى المعادية للاسلام على  
اختلاف اسمائها وأهدافها ووسائلها أصبحت تجمعها اليوم جبهات وأحزاب  
وتكتلات على امتداد العالم الاسلامى فلا بد أن يقابل الاسلام هذه  
الأحزاب والمنظمات بمثلها أو بأقوى منها (١٩) . كما قال أبو بكر  
لخالد : « حاربهم بمثل ما يحاربونك به ، السيف بالسيف والرمح بالرمح  
والنبل بالنبل » (٢٠) .

\*\*\*

---

(١٩،١٨) انظر الحل الاسلامى فريضة وضرورة ص ١٨٤ ،  
وكذلك أبجديات التصور الحركى للعمل الاسلامى للأستاذ فتحى يكن  
ص ٧٦ - ٧٧  
(٢٠) نقلا عن الحل الاسلامى فريضة وضرورة للدكتور يوسف  
القرضاوى ص ١٨٤